استنكروا الاعتداء الإجرامي الذي استهدف رئيس الجمهورية

علماء اليمن: الاعتداء على ولي الأمر مخالفة فادحة للشرع

● استنكرت جمعية علماء اليمن بشدة الاعتداء الغادر الذي استهدف جامع النهدين بدار الرئاسة يوم الجمعة الأول من رجب الحرام في سابقة شاذة لا تصدر ممن يخاف الله عز وجل أو ممن يحرص على دينه ومقدساته .

وجاء في البيان الصادر عن الجمعية تلقت وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) نسخة منه :» قال تعالى « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا» .. وقال عز وجل « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا « صدق الله العظيم .. وبعد :

فإن جمعية علماء اليمن تدين بشدة استهداف بيتا من بيوت الله عز وجل أثناء صلاة الجمعة في أول يوم من شهر رجب الحرام من جمعته المباركة في سابقة شاذة لا تصدر ممن يخاف الله عز وجل أو ممن يحرص على دينه ومقدساته، وإذا كان بداخل الجامع ولي أمر اليمن فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح ورجال الدولة فإن المقدم على هذا الفعل الإجرامي قد ارتكب مخالفة لنصوص شرعية معلومة لكافة المسلمين في الأرض .

إن علماء الأمة قد نصحوا منذ البداية فرقاء التنافس السياسي والحزبي بتقوى الله عز وجل في السر والعلن في كل حركاتهم وسكناتهم ولم يروا لذلك النصح أثرا لدى البعض، ثم نصحوا بالحوار المسؤول وتنازل جميع الأطراف عن بعض مواقفهم لمصلحة الوطن ثم وافق العلماء على نقاط اعتبروا أنها الطريق الآمن لإبراز الحقائق ووضع المعالجات للخروج بالوطن مما ألم به ، وذكرّوا الجميع أن من خرج على تلك النقاط فقد دعا إلى فتنة، ثم ما تعقب ذلك من عدم إلتزام بها وحدوث مسلسل من الفتن والقتل والنهب والسلب وقطع الطرقات والخدمات الضرورية عن البلاد والعباد وكثير من الموبقات وطاعة ولي الأمر واجبة على الشعب والجيش والأمن ما داموا بايعوه فبذلك يستقر الآمن وتحفظ البلاد .

إن علماء الأمة اليوم يجددون دعوتهم تلك لأبناء اليمن وأن يتحرى كل فرد لدينه أمام الله عز وجل ثم أمام نفسه والناس وأن يكون التمسك بكل أحكام الشرع الحنيف دليل على حرص كل امرئ صادق عرف الدين حق معرفته لا سيما بعد الإقدام على هذه الجريمة الكبرى ..

نسأل الله عز وجل لنا العودة الصادقة إلى الله تعالى وكتابه الكريم وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فكل الحلول بهما وليس في غيرهما .

الاغتيالات في الإسلام..

كتاب يؤرخ لصفحات دامية من تاريخنا

عرض /ممدوح الشيخ

هذا كتاب اختار مؤلفه (حسن عبد الله) منطقة شائكة في الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي هي صفحة الاغتيالات. الكتاب «الاغتيالات في الإسلام: اغتيال الصحابة والتابعين» الصادر حديثا عن دار الانتشار العربي بلبنان صغير الحجم نسبيا (١٤٨) صفحة لكنها مليئة بالتفاصيل التي تجمع لأول مرة في سياق واحد لتخرج إلى النور مساحة طالما كانت في الظل.

في المقدمة يضع المؤلف ظاهرة الاغتيالات في إطار التدافع الإنساني الذي هو ظاهرة ملازمة لتاريخ الإنسان من قتل أحد أبناء آدم شقيقه ليستمر خط الدم حتى اليوم، ولأن المسلمين تسري عليهم السنن الكونية نفسها فإن الاغتيال ليس ظاهرة غريبة في تاريخهم، وقد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم لمحاولات اغتيال نجاه منها رب العزة سبحانه وتعالى وعصمه من الناس. وأولى هذه المحاولات لما اجتمع كبار كفار قريش وقرروا أن يجمعوا من كل قبيلة في مكة فتى قويا ثم يضربون الرسول ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل، وقد نزل الوحي يخبر الرسول بتدبيرهم ويأمره بالهجرة إلى المدينة المنورة.

أما المحاولة الثانية فكانت عندما خرج سراقة بن مالك في أثر الرسول وصاحبه في طريق هجرتهم ونجاهما الله بقدرته عندما ساخت قوائم فرس سراقة وأسلم على يد الرسول.

المحاولة الثالثة كانت على يد بعض يهود بني النضير بالمدينة عندما ذهب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في شأن من الشئون وجلس بجوار جدار بيت فتآمروا وقرروا أن يلقوا عليه حجرا كبيرا ليقتلوه فنزل الوحي يخبره بذلك فغادر المكان وأخبر الصحابة بالخبر وحاصرهم ستة أيام ثم طردهم من المدينة. وكانت المحاولة الرابعة على يد عمير بن وهب الجمحي وكان يوصف بأنه من «شياطين العرب» غدرا وصعلكة وفتكا، وحرضه صفوان ابن أمية وأغراه وكان حديثهما سرا لا يعلمه إلا هما، وجهز صفوان له سيفا مسموما. وذهب عمير للمدينة ودخل على الرسول وتصنع نسيان السيف في عنقه فكشف له الرسول سر اتفاقه مع صفوان ولم يكن أحد يعلم به فأسلم بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم!

محاولة الاغتيال الخامسة التي تعرض لها الرسول كانت على يد امرأة يهودية عندما حاصر خيبر وعقد مع يهودها صلحا اعتبره بعضهم ظالما فلجأوا للحيلة وأعدت امرأة واحد من كبارهم شاة مشوية أهدتها للرسول وسألت: أي جزء منها أحب للرسول؟ فقيل الذراع فوضعت السم في الشاة كلها وجعلت أكثره في الذراع، فذاق الرسول منها ثم لفظها وقال: «إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم» وأتى بالمرأة فسألها فقالت: «قلت إن كان ملكا استرحنا منه وإن كان نبيا فسيخبر!».

والمؤلف يفاجئ قارئه برواية عن اغتيال الخليفة الأول أبي بكر الصديق حيث قدم له طعام مسموم وكان يأكل معه طبيب العرب الشهير الحارث بن كلدة فقال له: ارفع يدك يا خليفة رسول الله وإن فيها لسم سنة فرفع يده بعد أن كانت لقيمات وصلت جوفه فمرض مرضا شديدا ومات في مرضه هذا. وإذا كانت وقائع اغتيال الخلفاء: الثاني عمر بن الخطاب والثالث عثمان بن عفان والرابع علي بن أبي طالب مشهورة معروفة فإن المؤلف يتوقف أما حوادث اغتيال أخرى كثيرة في تاريخ الصحابة والتابعين.

ومن وقائع الاغتيال الوحشية في الكتاب واقعة اغتيال محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان ممن اختاروا صف الإمام علي ابن أبي طالب ومن المفارقات أنه تولى حكم مصر وعندما قرر الإمام علي عزله من منصبه وتعيين الأشتر النخعي مكانه لكن الأشتر مات وهو في الطريق لتولي المنصب (ويقال إنه اغتيل بسم دسه له الأمويون في العسل وكان يحبه وأن معاوية علق على ذلك بقوله:»إن لله جنودا منها العسل»)، وبمقتل الأشتر النخعي اضطر الإمام علي لإبقاء محمد ابن أبي بكر واليا على مصر وأمره بالحذر ووعده بأن يرسل له مددا، لكن جيش معاوية كان أسبق إليه من المدد فهزمه الجيش الأموي واختفى محمد ابن أبي بكر في بيت امرأة فوشت به لجيش معاوية فقتل وهو ظمآن ثم جر الجند جثته في السوق وأشهدوا على التنكيل به السفلة والصبيان، ثم وضعوه في جوف حمار ميت وشووه!

وهي رواية مقززة كانت تحتاج تقييما من المؤلف عند إيرادها.

ومن الحوادث المهمة في الكتاب أيضا حادثة اغتيال الصحابي الجليل مسلمة بن محمد وهو من بشره الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه: «لا تضره الفتنة» وكان صاحب خطة كعب بن الأشرف وفي عهد عمر كان في منزلة «مدير مخابرات» الخليفة. وفي الفتنة كان أن اعتزل الفريقين وعندما جاء معاوية ابن أبي سفيان المدينة المنورة في جمع من أهل الشام سمع رجل شقي من أهل الشام بموقف مسلمة بن محمد فلم يعجبه موقفه فاقتحم داره وقتله!

وأول أئمة الفقه المغتالين الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، يقول المؤلف إن الخليفة العباسي المنصور شك في أن الإمام يناصر ثورة عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي وكان أبو حنيفة آنذاك مقيما في مكة فاستدعي لبغداد وأجبر على شرب السم. يقول الذهبي «وقد روي أن المنصور سقاه السم»، وقال الهيتمي: «روى جماعة أنه رفع إليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع.. ..فطرح أرضا ثم صب السم في فمه قهرا وغصبا فمات».

والمؤلف يتناول أيضا اغتيال: الإمام النسائي وأم ورقة الشهيدة وعبد الرحمن بن عديس والجراح بن عبد الله وخارجة بن حذافة السهمي وعمرو بن عتبة ومسلم بن عقيل .. .. وغيرهم.

المؤمن لا ييأس

د . محمود حمدي زقزوق

ترسيخاً لقيم الحق والخير والحب والتسامح في النفوس تكرر مفهوم الرحمة ومشتقاته مئات المرات في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية وفي أول كل سورة من سور القرآن الكريم . وفضلا عن ذلك فإن من المرغوب فيه دينيا أن يبدأ المسلم كل عمل يقوم به بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم .

وهذا التأكيد من شأنه أن يجعل قيمة الرحمة حاضرة باستمرار في وعي الناس حتى يكون التعامل في ما بينهم قائما على هذا الأساس . فالله هو الرحمن وهو الرحيم، ورحمته وسعت كل شيء والله يحب من عباده أن يكونوا على صفته وأن يتخلقوا بأخلاقه، وما دامت الرحمة من أبرز صفاته سبحانه وتعالى فينبغي أن يكون البشر رحماء في ما بينهم، ولا يمكن لمن تخلق حقيقة بخلق الرحمة أن يكون ظالماً أو متعصباً أو حقوداً أو يائساً أو محبطاً أو متطرفاً في فكره أو في سلوكه، وتمثل قيمة الرحمة سياجاً منيعاً لحماية الحياة من مختلف الأخطار وبخاصة أخطار اليأس والإحباط والتشاؤم والقلق، ليحل محلها الأمل والتفاؤل والاطمئنان والثقة في تحقيق العدل والحب والتسامح في دنيا الناس .

وكل من يعرف الإسلام يدرك أن هذا الدين يغرس الأمل في النفوس . . ومن هنا يرتبط الإيمان بالأمل ارتباطا وثيقا ويشكلان وحدة واحدة . فالمؤمن لا يمكن أن ييأس أو يصاب بالإحباط والقنوط أو يتسرب القلق إلى نفسه، لأنه يثق في الله وفي عدله وفي رحمته، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً . فالله أرحم بعباده الذين خلقهم من الأم بولدها، ولذلك يرزق المؤمن والكافر . ولكنه يمهل الظالم ولا يهمل عقابه إن عاجلاً أو آجلاً .

ويؤكد القرآن الكريم أن المؤمن لا يعرف اليأس: "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" . ومن ذلك يتضح أن الأمل يعد نتيجة طبيعية للإيمان، ومن هنا فإنه نعمة كبرى ومنّة إلهية، ورحمة من عند الله لعباده . فلولا الأمل "ما أرضعت أم ولداً ولا غرس غارس شجرة" كما جاء في بعض الآثار الإسلامية المروية عن أنس بن مالك .

والله يفتح للمذنبين الذين أسرفوا على أنفسهم باب الأمل في التوبة على مصراعيه، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم" .

وزيادة في مد حبال الأمل لمن يتسرب اليأس إلى قلوبهم يعلن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإنسان من شأنه أن يخطئ . والخطأ في حد ذاته ليس عيبا، ولكن الإصرار على الخطأ هو الذي يبعد الإنسان عن الله، ف"كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون" كما يقول النبي عليه الصلاة والسلام .

وتشجيعاً لهم على التوبة وعدم فقدان الأمل يخبرنا القرآن الكريم بأن الله يحب التوابين، ويخبرنا الحديث النبوي بأن الله يفرح بتوبة عبده، وهذا كله يبين لنا بما لا يدع مجالا للشك أن باب الأمل مفتوح لا يغلق أبداً، وهذا من شأنه تأكيد الثقة في الله وفي عدله، وإحياء الأمل في النفوس وإنعاشها بالرجاء في الاستجابة .

ومن أجل ذلك يحطم الدين كل الحواجز التي تفصل بين الله والإنسان، فالله قريب من الإنسان يجيب دعوة من يدعوه، بل هو أقرب إليه من حبل الوريد، ولذلك يطلب الله من الإنسان أن يدعوه مباشرة من دون وساطة: "ادعوني أستجب لكم" كما يقرر القرآن ذلك في وضوح لا لبس فيه، ويؤكد القرآن هذا المعنى في قوله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان" . ويمتد هذا الأمل مع الإنسان المؤمن بالله إلى آخر لحظة في حياته . ولذلك يحث النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين على أن يفعلوا الخير حتى آخر نفس في حياتهم، حتى لو قامت الساعة، ما دام الإنسان في موقف يستطيع من خلاله أن يقدم شيئاً . ويعبر عن ذلك الحديث النبوي: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل" .

إن التمسك بالأمل هو في حد ذاته تمسك بالحياة، وهو في الوقت نفسه ثقة تملأ جوانب النفس الإنسانية، وتشعر الإنسان بأنه يستطيع أن يتغلب على كل ما يعترضه من صعاب، لأن الأمر يمد الإنسان بأسباب القوة للتغلب على كل العقبات .

× وزير الأوقاف المصري السابق